

حياته في  
المدينة

أسس ﷺ أول الأمر مسجد قباء

حرص النبي ﷺ على  
بنائه المساجد

لأن المسجد هو المدرسة الأولى الذي يُبنى فيها الرجال وهو الموضع الأعظم الذي يُغرس فيه الإيمان ولهذا كان النبي ﷺ يعظم هذا المكان وكان يجعله محلاً للقضاء ولتسيير الجيوش ولتربية الصحابة ولمجالس العلم والإيمان ومنها خرج هؤلاء الأفواج رضوان الله عليهم يفتحون الأمصار ولهذا إذا أردنا أن نُحسن إلى أبنائنا علينا أن نربطهم ببيوت الله عز وجل ولهذا الله عز وجل يقول: ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 36، 37]

أدركته ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف وهذا أحد بطون الأنصار رضي الله عنهم فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي "رانونا"

رغب إليه أهل المدينة أن ينزل عليهم فقال: «دعوها إنها مأمورة» فلما جاءت الناقة موضع المسجد النبوي موضع المنبر الآن بركت الناقة ولم ينزل عنها ﷺ حتى نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول فاتخذ النبي ﷺ في ذلك الموضع مسجداً وهذا الحديث مع شهرته إلا أن في سنده ضعفاً لكن في أبواب السير يتسامح أهل العلم في أمثال هذه الأحاديث فيوردونها في مثل هذا الموضع

رحلته من قباء  
إلى المدينة

نزل النبي ﷺ في دار بني النجار فحمل أبو أيوب رضي الله عنه رحل رسول الله ﷺ إلى منزله وهذه لا شك أنها منقبة لأبي أيوب أن يكون هو أول من يضيف النبي ﷺ ونزل ﷺ في أسفل البيت وأبو أيوب وزوجته صعدا إلى الأعلى وقيل إن أم أيوب رضي الله عنها قالت: "كيف ننزل نحن في العلو وهو في السفلى؟ فلما أرادوا أن يغيروا رفض النبي ﷺ حتى لا يشق على زواره الصعود ففيه مشقة وهذا نموذج من توقير الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ

أقام بمكة حتى أدى عن النبي ﷺ الودائع التي كانت عنده وغير ذلك فصاحب المبادئ لا تذهب مبادئه ولو في الحرب ولو مع الأعداء

هجرة عليّ  
رضي الله عنه

ثم لحق بالنبي ﷺ بعد ذلك

اشترى رسول الله ﷺ موضع المسجد وكان مريداً ليتيمين (المربد هو المكان الذي يجفف فيه التمر) ثم بناه ﷺ

بناء المسجد  
النبوي

بناء المجتمع  
الإسلامي في المدينة

وهذا موضعٌ يتذكر فيه المؤمن قول الله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: 68] وهذه البقعة التي كانت مريداً ليتينين ثم صارت مسجداً صارت بقعةً هي أفضل بقعة على وجه الأرض بعد المسجد الحرام ومن صلى فيها ضوعفت صلاته بألف صلاة كما ثبت ذلك في صحيح مسلم

مهادنة اليهود

لما دخل النبي ﷺ المدينة كان فيها

بقايا من المشركين من الأوس والخزرج الذين لم يدخلوا في الإسلام بعد

وفيهما بقايا من اليهود ويشكلون ثلاث قبائل: بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير

وفيهما المسلمون لكن لم تكن بعد لهم قوة فكان من الحكمة ألا يصادم ﷺ هذه القوى الموجودة

وودع رسول الله ﷺ اليهود وكتب بذلك كتاباً وأسلم حبرهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكفر عامتهم وكأنهم لا يرون غيرهم شيئاً يقولون: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: 75] هم يرون أن غيرهم من الخلق حميرٌ خلُقوا لهم، وأن اليهود خلُقوا ليركبوا هذه الحمير ولذلك قال ﷺ كما في البخاري: «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمنت يهود كلها» والسبب: قلة المؤمنين منهم ولشدة عنادهم وكبرهم وتيههم واعتزازهم بما هم عليه من باطل

بالإجماع وقعت السنة الأولى للهجرة

وهذه المؤاخاة كانت غاية في الحكمة من النبي ﷺ ذلك أن المهاجرين رضي الله عنهم لما أخرجوا من ديارهم وأموالهم خرجوا ليس معهم شيء خرج بعضهم بثوبه فقدم إلى المدينة فوجد إخوان الصدق كما وصفهم الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: 9] فكان من الحكمة أن يؤاخى بينهم لترتفع المنة

من بنود هذه المؤاخاة أن يقع التوارث بينهم لو مات أحدهم قبل الآخر كما قال الله عز وجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: 6] ثم نسخت كما هو معلوم وأبقى التوارث بين ذوي الأرحام فقط فإذا كان يرثه فما ظنك بما دون الإرث؟

آخى النبي ﷺ بين تسعين رجلاً من المهاجرين والأنصار فكانوا خمسة وأربعين، وخمسة وأربعين

من الذين آخى بينهم النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وسعد بن الربيع من الأنصار فقال له سعد: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ إِنِّي مِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَا لَا وَإِنِّي مُقَاسِمُكَ عَلَىٰ مَالِي وَلِي امْرَأَتَانِ وَأَنَا أُطَلِّقُ إِحْدَاهُمَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَلَكِنْ ذُلِّي عَلَى السُّوقِ

وبعض المهاجرين مع الأنصار تقاسموا كل شيء، وكانوا يفعلون ذلك بخبر الله عنهم في غاية السخاء قال الله عز وجل ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]

هذه منة عظيمة وبه نعلم أن من أجلى مظاهر قوة المسلمين: أن يكون بينهم إلفة ومودة ولهذا قال الله عز وجل ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 63].

مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار

رفقاً بفقراء المهاجرين كما ذكر ابن حزم وبعض الحفاظ من علماء الحديث

فرض الزكاة

من أولى  
التشريعات

بعد الأذى والتنكيل الذي لحق المسلمين ثم لما استقروا في المدينة ووجد النبي ﷺ هذا التكتل الأنصاري مع من جاء إليهم من المهاجرين فنزلت الآية الكريمة في سورة الحج: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: 39] وصارت لهم شوكة فكتب الله تعالى عليهم الجهاد في السنة الثانية من الهجرة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

فرض  
الجهاد

مرحلة منع الجهاد يعني ألا يجاهد المسلمون الكفار وهي حالة الاستضعاف التي مرت بهم في مكة

الإذن بالقتال وذلك بعد الهجرة بنص آية الحج ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلْمُوا﴾ [الحج: 39].

مرحلة الأمر بالقتال لمن يبدؤهم بالقتال كما قال الله عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: 190]

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36]

أشار ابن القيم في  
"زاد المعاد" أن  
مشروعية الجهاد  
مرت بأربع مراحل

غزوة  
الأبواء

أول غزوة غزاها ﷺ وذلك في شهر صفر سنة اثنتين من الهجرة لم يقع فيها قتالٌ ووادع فيها بنى ضمرة مع سيدهم مجدي بن عمرو

تقع الأبواء بين المدينة وبين مكة أين دُفنت أم النبي ﷺ

وهي معركة لم يشارك فيها النبي ﷺ والسنة الثانية من الهجرة سنة حافلة بالسرايا

من فوائد إرسال السرايا وهو أنه ليس بالضرورة أن ينقلب العدو إلى صديق أو يكون مسلماً بعبارة أخرى لكن من الحكمة أن تحيّد الأعداء فيعطيك عهداً وميثاقاً أنه لن تُؤتى من قبله ولهذا لما بُعثت هذه السرية

السرايا

سرية عمه حمزة  
رضي الله

عنه بعثه في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري إلى جانب البحر فالتقى بأبي جهل وركب معه زهاء ثلاثمائة فحال بينهم مجدي بن عمرو الجهني

سرية عبيدة بن  
الحارث بن المطلب

بعثه في ربيع الآخر من نفس السنة الثانية في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين إلى ماءٍ بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقوا جمعاً عظيماً ولم يحصل هناك قتالٌ يُذكر اللهم إلا ما ذكر من رمي سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه بسهم في تلك المعركة فقتل رجلاً

هذان البعثان في السنة الثانية للهجرة أول رايةٍ عقدها رسول الله ﷺ ولكن اختلف في أيهما أول



رسالة لليهود ولبنقيا المشركين في المدينة وممن حول المدينة من الأعراب أن هذه الدولة التي بدأت نواتها تتشكل ليست دولة هزيلة ولا ضعيفة بل هي دولة قوية فأكثر هذه الغزوات لم يقع فيها قتال وهذا تحقيق لقوله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رَّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]

رسالةٍ إلى قريش التي مازالت تعذب المؤمنين في مكة وتمنع من أراد الهجرة منهم  
الخطر قائمٌ عليكم وليس عندنا رسالةٌ غير لغة القوة لأن من تكبر وطرده وآذى فلا تصلح  
معه لغة اللين أو لغة المهادنة

كثرة السرايا والغزوات  
في هذه السنة فيها عدة  
رسائل عسكرية

السرايا



فائدة: بعض المستشرقين يقول: هذا دين قوّة وسيفٍ ودم ونسو جيوشهم الاستخراية للبلاد الفقيرة على امتداد أفريقيا وكثير من دول آسيا قتلوا وجّعوا وأذلّوا ملايين فأخر من يتكلم عن السلم وأدب الحرب أنتم أيها الذين احتلّتم البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، ولم يسلم من شركم إلا القليل وكم وقع من إذلالٍ وقتلٍ، وسبيٍ وانتهاكٍ لحرّمات النساء والأموال بسببكم أنتم ولم ترضوا أن تخرجوا من تلك البلاد حتى وضعتُم أذنابًا لكم فيها بلسان قومهم وبلغتهم

خرج فيها النبي ﷺ في ربيع الآخر من السنة الثانية واستخلف على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ابن أخيه من الرضاعة فسار حتى بلغ بواط من ناحية رضوى للاستيلاء على قافلة فيها ألفين وخمسمائة بعيراً وقرابة مائة راكبٍ وراجل، لكن فاتته فرجع ولم يلقَ حرباً فالغزوة تُطلق على التي خرج فيها النبي ﷺ ولو لم يقع قتالٌ.

## غزوة بواط

تقع "بواط" شمال غرب المدينة إلى جهة رضوى.



ويقال العسيرة ويقال العشير وهي مكانٌ ببطن ينبع قريبةً من البحر هذه الغزوة جاء ذكرها في صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم لما سأله أبو إسحاق السبيعي: كم غزا النبي ﷺ قال: تسع عشرة غزوةً أولها العسير أو العشير، ويُقال: العسيرة. إذن الغزوة تُنسبت إلى هذا الموضع

غزوة  
العشيرة

خرج فيها النبي ﷺ في جمادى الأولى للوصول إلى العشيرة على الطريق التجاري بين مكة والشام لاعتراض القافلة التي جاءت لقريش وهي خارجة من مكة متجهة إلى الشام بقيادة أبي سفيان وهي نفس القافلة التي كانت سبباً في غزوة بدر الكبرى لكن هذه في طريق الذهاب بينما كانت غزوة بدر في طريق الإياب



بدر بينها وبين المدينة جهة مكة قرابة مائة وسبعين كيلو

غزوة بدر  
الأولى

وسببها أن كرز بن جابر الفهري أغار على سرح المدينة فخرج النبي ﷺ يطلبه فبلغ وادياً يُقال له "سَفْوَان"، أو "سَفْوَان" في ناحية بدر وقد استخلف النبي ﷺ على المدينة مولاه زيد بن حارثة ثم بعث بعد ذلك سعد بن أبي وقاص في طلب كرز هذا ويقال إنه بعثه إلى غير ذلك.

بعثه النبي ﷺ ومعه ثمانية من المهاجرين وقال له: «لا تفتح كتابي حتى تصل الموضع الفلاني فإذا وصلته فافتحه» فلما فتح الكتاب وجد فيه: «إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة، (وادي بين مكة والطائف) وترصد بها قريشًا، وتعلم لنا أخبارهم» فقال: سمعًا وطاعةً، وأخبر أصحابه بهذا وأنه لا يريد أن يكرههم فمن أحب الشهادة فلينهض ومن كره الموت فليرجع إلى المدينة فنهضوا معهم جميعًا رضوان الله تعالى عليهم

عرضت لهم عير لقريش وكان فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان ونوفل ابني عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان، فتشاور المسلمون قالوا: نحن الآن في آخر يوم من رجب وهو شهر حرام فإن قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم فاتفقوا على أن يلاقوهم فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي هذا فقتله وأسروا عثمان والحكم وأما نوفل بن عبد الله بن المغيرة فإنه شرد وهرب فقدم الصحابة بالأسيرين والعير وقد عزلوا الخمس يقول ابن كثير: فيه أربع أوليات: أول غنيمية في الإسلام وأول خمس في الإسلام وأول قتيل في الإسلام وأول أسير في الإسلام.

وقيل إن القتال بدأ نهار آخر يوم واستمر بعد أن دخل شهر شعبان يعني انسلخ الشهر الحرام لكن البداية كانت وقعت في الشهر الحرام

لكن النبي ﷺ أنكر عليهم هذا الفعل وقد كانوا رضي الله عنهم مجتهدين فيما صنعوا ووجد المشركون فرصة للطعن في الإسلام من خلال هذا الفعل

الجاهلية تعظم الأشهر الحرم وهي ثلاث متتابعة: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، ورجب الفرد. لكن الجاهلية أيضًا لأنها تعبت بالشرائع كما تحب صاروا ينسأون محرم إلى صفر فيؤخرون تحريم محرم ويجعلونه في صفر كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أي تأخير تحريم الشهر الحرام ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُوهُ عَامًا وَيَحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: 37] لأجل ألا يقال إنهم غيروا عدة الأشهر فهي أربعة لكن بدل ما تصير في محرم تكون في صفر

أعداء الإسلام ينظرون إلى أفعالنا نحن المسلمين فأبي فعل يخالف ما يقرره ديننا سيدينا به وإن كانوا لا يدينون أصلًا بالإسلام فلنحذر من أن نفعل أفعالًا تشوه ديننا

سجل القرآن الكريم على المسلمين هذا الخطأ الذين اجتهدوا فقال الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدُّ عَنِ مَسْجِدِي وَكَأَنِّي بِهِ لِكَاظِمُ الْعَيْنِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 217] صحيح أخطأ فلان وفلان من الصحابة لكن إخراجكم أنتم لهؤلاء من ديارهم أعظم عند الله عز وجل من القتل الذي أنتم الآن تنعونه على هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم

الصحابة رضي الله عنهم مع أنهم اجتهدوا فأخطئوا لكن هذا لم يمنعهما أبداً من أن ينقلوا هذه الآية كما وقعت فجميع الآيات التي يذكر الله عز وجل فيها عتاباً للصحابة هي دالة على عدالتهم وفضلهم فلو كانوا يريدون أن يكتموا شيئاً من القرآن لكتموا الآيات التي عاتبهم الله عز وجل فيها لكنهم صادقون ينقلون ما لهم وينقلون ما عليهم كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: 11] والنبي ﷺ ينقل الآيات التي عاتبه الله فيها ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: 43] ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: 37]

في شهر شعبان من هذه السنة تم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بعد مرور ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً من الهجرة على اختلاف الروايات

أما المؤمنون فقالوا كما أثنى الله عليهم: سمعنا وأطعنا حتى أنه بعدما نزل الوحي على النبي ﷺ في المسجد النبوي وجاء الناقل للخبر إلى مسجد قباء فأخبرهم أن القبلة قد تحولت فتحولوا وهم في صلاة العصر

نعمة للمؤمنين

اليهود قالوا خالف قبلة الأنبياء قبله

المشركون قالوا مادام أنه ترك قبلة الأنبياء من قبل ورجع إلى قبلتنا في مكة فيوشك أن يرجع إلى ديننا

المنافقون قالوا إن هذا رجل لا يدري أين يصلي

ولهذا قال الله عز وجل لما ذكر قضية التحويل: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءُ: يَهُودُ، وَمَنَافِقُونَ، وَمَشْرُكُونَ﴾ ﴿مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرُقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] إلى أن قال الله عز وجل: ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115].

فتنة لطوائف من الناس

وكان هذا التحويل

تحويل القبلة

أولى التشريعات

فائدة: الله يُجري من الأحداث ما يزيد المؤمنين إيماناً وثباتاً وما يمتحن به المنافقون والمعارضون أو المعاندون والمكذِّبون.

فرض صيام شهر رمضان المبارك

فرض زكاة الفطر وهي السنة الثانية من الهجرة